

تقويم مادة التعبير الشفهي وفق استراتيجية المقاربة بالكفاءات (المرحلة المتوسطة)

أ. فاطمة سعدي

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)

الملخص:

لقد كانت الإصلاحات الأخيرة فرصة مهمة لتغيير ثقافة التقويم السائدة، ليكون بذلك وسيلة فعالة لتنمية قدرات التلميذ وتسليحه بالمهارات والمعارف الحديثة التي تؤهله لاكتساب كفاءات عالية والانتقال من التعليم إلى التعلم ومن التعليم من أجل الامتحانات إلى التعليم من أجل الحياة، ومن ثلاثية الإلقاء والحفظ والاسترجاع إلى ثلاثية كفاءات الإبداع وكفاءات الحياة وكذا كفاءات التعامل حسب متطلبات العصر، من أجل هذا اتجهت المدرسة الجزائرية إلى اختيار بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات من أجل الوصول بالتلميذ إلى المستوى المرغوب.

Abstract:

The recent reforms were an important opportunity to change the prevailing evaluative culture so that evaluation will be an effective means to develop the learner's communicative competence and to equip him with skills' and modern knowledge qualifying him for the acquisition of higher competencies . And to shift the focus from teaching to learning and from teaching for exams to teaching for life. and from the trilogy recitation' retention and retrieval to the trilogy of competencies of creativity. life skills as well as competencies to deal according to the situation requirements. for these reasons 'the Algerian school tended to choose the competency-based approach in order to enable the learner reach the desired ambitious objectives.

يعتبر موضوع التعبير الشفهي من المواضيع التي شددت انتباه قطاع المنظومة التربوية، بوسائلها التكنولوجية التي أسهمت في تفعيل تقنيات التعبير الشفهي، مما أعطى حركة وفعالية اللغات العالمية المعروفة كالإنجليزية والفرنسية والاسبانية، وتعد الجزائر من الدول العربية التي تحاول استثمار الوسائل المساعدة على ترقية الكفاءات في تطوير ودعم اللغة العربية والتحكم في أشكال التعبير الكتابية والشفهية عند المتعلمين خاصة، ويشهد مجتمعنا ومدارسنا تراجعاً ملحوظاً على المستوى

الشفهي وبقي مهمشاً على الرغم من أنه يعد من أولويات المجتمعات المتحضرة خاصة وأن سلامته تبدأ منذ مرحلة ما قبل التمدرس، وتم التعديل، وفق استراتيجية عميقة تعتمد كفاءات عالية، تقوم بتقويم وتصحيح مسار التعبير الشفهي في المنظومة التربوية خاصة من خلال الاعتماد على كل الوسائل و المؤسسات التي لها علاقة بدعم التعبير الشفهي.

ما هي العوامل التي أدت إلى ضعف تلاميذ مدارسنا في مادة التعبير الشفهي ؟ وما هي أهم الحلول والمقترحات التي تساعد أبنائنا على تخطي ودعم وتطوير ألسنتهم شفهيًا. يعد التقويم التربوي أحد الأركان الأساسية في العملية التعليمية وأحد أوجهها التي تمكن من إبراز أثر التعليم والتطور الحاصل في مكتسبات المتعلمين ومعرفة ما تحقق من أهداف مسكرة، فهو يؤدي دورا مهما في العملية التعليمية.

1/ تعريف التقويم: إن عملية التقويم سلوك طبيعي تقوم به في حياتنا اليومية العادية أو المهنية، حيث أننا لا نتوقف عن تقويم الأشياء وإصدار الأحكام سواء على الأشخاص أو الأشياء، أو مقارنة سلوكياتنا مع سلوكيات الآخرين وهذا قصد تدارك أخطائنا وتصحيحها.⁽¹⁾

أ/ تعريف التقويم لغة: ورد في لسان العرب التقويم كلمة مشتقة من «قوم أي صحح وأزال العوج، وقوم السلعة بمعنى سحرها» كما عرفه على أنه قيمة الشيء⁽²⁾.

كما جاء في منجد اللغة أن كلمة تقويم تعني «قوم الشيء بمعنى أزال اعوجاجه وأقام المعوج بمعنى عدله. من خلال هذا يبدي لنا أن كلمة تقويم تعني الاعتدال والاستقامة وبإسقاط هذه الكلمة على حقل التعليمية يمكننا القول بأن هذه الكلمة تعني تعديل أخطاء التلاميذ وتصويبها أثناء العملية التعليمية، بالإضافة إلى قياس مستوى التلاميذ من خلال الامتحانات التقويمية وعلاج نقاط الضعف لدى التلاميذ وتعزيز نقاط القوة لديهم»⁽³⁾.

ب/ تعريف التقويم اصطلاحا: هناك عدة تعاريف للتقويم التربوي والاختلاف الحاصل في التعاريف مرده إلى الزاوية التي ينظر منها كل باحث في هذا الموضوع ومن أهمها وأبسطها:
- تعريف بلوم الذي يرى أنه: «إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار أو الأعمال، أو الحلول، أو الطرق أو المواد، وأنه يتضمن استخدام المحكات والمستويات والمعايير لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها»⁽⁴⁾.

- تعريف عبد الحليم منسي: «هو الأسلوب العلمي الذي يتم من خلاله تشخيص دقيق للظاهرة موضوع التقويم وتعديل مسارها».

كم عرفه جلاززر R. Glaser «التقويم يساير التعلم والتفاعل مع الموقف التعليمية بدءاً بتحقيق الأهداف إلى غاية الحصول على المعلومات بواسطة القياس»⁽⁵⁾.

من خلال هذه التعاريف المختلفة نخلص إلى لقول بأن التقويم عملية تربوية شاملة مجالها الرئيسي هو إصدار الأحكام على مكونات العملية التعليمية سواء ما تعلق منها بالتخطيط أو التنفيذ، فهو وسيلة لا غنى عنها لكل منظومة تربوية جادة في اهتماماتها وحرصها على التأكد من تحقيق أهدافها وسلامتها.

وعليه بعد التقويم أحد العناصر التي تؤدي دوراً هاماً في العملية التعليمية وهو جزء لا يتجزأ منها فهو مرآة للمتعلم من جهة وللمعلم من جهة أخرى.⁶

مفهوم التعبير الشفهي:

لغة: شفء، مشافهة الواحدة شفة، والشفة أصلها شفهة، لأن تصغيرها شفهة، والجمع شفاه، والحروف الشفهية: الباء، الفاء، الميم، والمشافهة المخاطبة من فيك إلى فيه.

اصطلاحاً: من الناحية الاصطلاحية يعرف التعبير الشفهي بالمحادثة أو الإنشاء الشفوي «وهو أداة الاتصال السريع بين الفرد وغيره، والنجاح فيه يحقق كثيراً من الأغراض الحيوية في الميادين المختلفة»⁽⁷⁾، بمعنى أنّ التعبير الشفهي وسيلة من وسائل التواصل ونقل المعلومات، واتصال الفرد بغيره، وتقوية روابطه الفكرية والاجتماعية مع الآخرين.

ويعرفه محمد رجب فضل الله: «التعبير الشفهي فن لنقل الأفكار، والمعتقدات، والآراء، والمعلومات إلى الآخرين، بصوت»⁽⁸⁾، قصد إيصالها إلى المتلقي (الأستاذ، التلميذ) بلغة فصيحة خالية من الأخطاء، ويتضمن هذا الفن أربعة عناصر هي: الصوت، واللغة، والتفكير، والأداء.

فحتى يعبر المتعلم عن أفكاره يحتاج إلى نطق حروف وكلمات، وعبارات، وجمل كلامية لإفهام الآخرين وإذا انعدم الصوت تحولت، عملية نقل الكلام إلى لغة إشارات التي لا تفهمها إلا فئة معينة من أفراد المجتمع.

أما اللغة فهي عبارة عن حروف وألفاظ لغوية، سليمة من الأخطاء تخضع لقواعد النحو، والصرف، والإملاء، وثالثها يتمثل في التفكير وهذا لا يكون إلا من خلال التحضير الجيد، والمسبق للكلام من طرف التلميذ، حتى يكون لتعبيره معنى وهدفاً، ويتعد عن الغموض، هذا ما يسهل عليه عملية إيصال المعلومات بطريقة واضحة، ومفهومة.

وآخر عنصر من عناصر التعبير الشفهي يكمن في الأداء والذي نعني به كيفية تعبير التلميذ، وقدرته على إقناع المستمع، والتأثير فيه، وذلك باستخدامه الأساليب الإنشائية، والخبرية بأنواعها

إلى جانب توظيف الصور البيانية، والمحسنات البديعية، التي تعطي للكلام إيقاعا موسيقيا يجلب انتباه الآخرين وتطرب الأذان لسماعه⁽⁹⁾.

والتعبير الشفهي، هو أن تنطلق بمرسلة تتوجه بها إلى أذن المتلقي في حالات تواصلية محددة تتطلب تعبيرا شفهي⁽¹⁰⁾، أما مفهومه في المنظومة التربوية؛ فهو نشاط لغوي مقرر تتاح فيه الفرصة للتلاميذ للتعبير عن آراءهم، ووجهات نظرهم، وعواطفهم، وتجاربهم، بل يتشجعون فيه على تكوين آرائهم بأنفسهم، واستخدام اللغة استخداما صحيحا، «كما تساعدهم الإيماءات، والإشارات باليد، والانطباعات على الوجه، والنبرة في الصوت»⁽¹¹⁾.

فهم من هذا القول، أنه يجب على التلميذ عند التعبير، أن يكون بصوت مرتفع، ويخفضه عند اللزوم، واستخدام علامات الوقف استخداما صحيحا عند الإلقاء، والإشارات باليد، كل هذا يساعده على تخطي حواجز الخجل والخوف، وتبعث لديه الثقة في النفس، واستخدام قواعد اللغة استخداما صحيحا، يقول ابن خلدون: «... هو عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها: وهو اللسان»⁽¹²⁾.

معنى هذا أن اللغة هي تعبير المتكلم عما يريد، وهي وسيلة لاتصال الفرد بغيره، وان العضو المتحكم في هذه اللغة هو اللسان الذي يؤثر في السامعين ويترك في أنفسهم الوقع، حتى تبقى تلك العبارة راسخة في الذهن.

وبهذا فإن أهمية نشاط التعبير الشفهي تظهر بشكل كبير وواضح في تعليم التلاميذ، لأنه من الخطأ أن نتوقع منهم تعلم القراءة، قبل أن تنمو قدراتهم على التعبير الشفهي، وفهم أفكار الآخرين المنطوقة والمكتوبة.

التعريف بتجربة المقاربة بالكفاءات: شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة تحولات وتغيرات تكاد تكون جذرية في جل المجالات لذلك كان من الطبيعي إعادة النظر في المنظومة التربوية التي لم يعد ترقى إلى طموحات العصر، وذلك باعتماد إصلاح شامل وفق مقاربات جديدة ومضامين تراعي كل التحولات، حتى تتمكن من بناء جيل قادر على التكيف في نفس الوقت يحافظ على هويته وكيانه.

استراتيجية المقاربة بالكفاءات: شكلت المقاربة بالكفاءات محور عملية إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية، حيث تخلت عن ما يسمى بالمقاربة بالأهداف، التي لم يظهر ضعفها إلا في السنوات الأخيرة بعد ظهور مصطلح المقاربة بالكفاءات عند العربيين وهو يشكل تصورا جديدا للعملية التعليمية التعلمية .

والمقارنة بالكفاءات هي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية، تنص على التحليل الدقيق للوضعيات التي بتواجد فيها المتعلمون، وتحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المقام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها وترجمتها إلى أهداف وأنشطة تعليمية.⁽¹³⁾

وقبل التطرق إلى معرفة خطوات هذه الطريقة نعرض على مفهوم الكفاءة.

معنى الكفاءة والكفاية لغة: كفى، يكفي، كفاية إذا قام بأمر، وكفاه الشيء وكفاية: «استغنى به عن غيره قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾⁽¹⁴⁾. والكفية: قوت الكفاية، يقال قنعت بالكفيه (ج) الكفى⁽¹⁵⁾ والكفاء: (ج) أكفاء وكفاء: المثل والنظير والكفاءة: حالة يكون بها الشيء مساويا بالشيء آخر⁽¹⁶⁾.

معنى الكفاية: يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽¹⁷⁾ يعني كفاية في الدلالة على التوحيد⁽¹⁸⁾.

الكفاية اصطلاحاً: هي تجنيد مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات والخبرات وتوضيحها لحل إشكال بسيط أو معقد يتعلق بالجانب الدراسي أو المهني أو الحياتي الخاص والعام⁽¹⁹⁾.

الكفاية هي قدرات تعبر عنها بسلوكيات تشمل مجموعة مهام معرفية ومهارية ووجدانية تكون الأداء النهائي المتوقع إنجازها بمستوى معين ومرضي⁽²⁰⁾. **تقويم نشاط التعبير الشفهي للسنة الثالثة متوسط:** بعد الاستماع إلى تعبيرات التلاميذ لمستوى السنة الثالثة متوسط لاحظنا أن هناك اختلافاً وتفاوتاً بينهم، و ذلك من حيث:

أ- **مستوى الأفكار:** عموماً أفكارهم جيدة ومتسلسلة ومرتبطة، بحيث يحسن التلاميذ استخدام أدوات الربط والعطف محترمين بذلك علامات الوقف والترقيم، مما يسمح لهم باكتساب لغة فصيحة تساعدهم على التعبير بطلاقة وسلاسة.

ب- **المستوى التركيبي:** يفتقد هذا المستوى كغيره من المستويات الأخرى إلى قاعدة أساسية في عملية التعبير سواء كانت كتابياً أو شفهاياً، ويظهر ذلك من خلال الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية، وذلك عند تسجيل الفكرة على السبورة.

ج- **المستوى الصوتي:** من مخارج الحروف لاحظنا أن معظم التلاميذ لا يحسنون إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، إذ يجعلون لجميع الحروف مخرجاً واحداً، ويقلبون الحروف خاصة حرف الصاد سينا. مثال: الصناعة،(الصناعة)؛ وهذا راجع إلى التنشئة التعليمية غير صحيحة لمخارج الحروف الصوتية للتلميذ.

د- مستوى الأداء: إن الأخطاء التي يقع فيها التلميذ عبر كل المستويات: الصوتية، و التركيبية، و مستوى الأفكار انعكست سلبا علي مستوى تعبيرهم وأدائهم، فتعبيراتهم جد سطحية وغير مؤثرة في السامع؛ أي مجرد كلام تطرب له أذن المتلقي.

6- مقارنة نشاط التعبير الشفهي بين سنوات التعليم المتوسط: خلال الزيارة الميدانية التي قمنا بها لمتوسطة القاعدة الرابعة سجلنا حضورنا لدى أقسام الأولى، والثانية و الثالثة متوسط ، وبعد الاستماع إلى محاولات المتعلمين في نشاط التعبير الشفهي، لاحظنا وجود تفاوت واختلاف راجع إلى فروق فردية، واجتماعية، وبيئية بين المتعلمين داخل القسم الواحد، و كذا بقية المستويات الأخرى، كما توصلنا إلى استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين جميع المستويات.

1- أوجه التشابه:

أ- من حيث مستوى الأفكار: لمسنا من خلال تعبير المتعلمين أن معظمهم لا يحترمون نظام التسلسل وترتيب الأفكار، كما لاحظنا أن المعجم اللغوي للتلميذ محدود جدا وهذا راجع إلى اعتماده على الكلمات والألفاظ الموجودة في الكتاب المدرسي، إضافة إلى قلة المطالعة التي زادت من ضعف رصيدهم اللغوي، لكن هذا لا ينقص من جرأتهم على التكلم شفها ومحاولة إثبات رغبتهم في التعبير.

ب- من حيث المستوى التركيبي: لاحظنا أن جميع المستويات تفتقد إلى القواعد اللغوية في عملية التعبير سواء كانت كتابية أو شفوية، ويظهر ذلك في الأخطاء الإملائية والصرفية والنحوية، خاصة عند السنة أولى متوسط وهذا راجع إلى ضعف قاعدي بسبب المنظومة التربوية، وبحكم أن معظم التلاميذ تم نقلهم من السنة الخامسة إلى السنة أولى متوسط.

ج- من حيث المستوى الصوتي: من حيث مخارج الحروف لاحظنا أن أغلبية التلاميذ لا يحسنون إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة إذ يجعلون جميع الحروف مخرجا واحدا ويقبلون الحروف وهذا راجع إلى تأثير البيئة التي يعيش فيها الطفل.

د- من حيث مستوى الأداء: لاحظنا اشتراك معظم المتعلمين في جميع المستويات في صفات نفسية وقفت حاجزا عند معظمهم وتمثلت في صفة (الخجل، الخوف، القلق واحمرار الوجه، والتلعثم...)، إضافة إلى السرد الجاف، فتعبيرهم جاف مجرد كلمات سطحية ينطقون بها عشوائيا وبسرعة واندفاع من دون استعمال تفكيرهم في ذلك.

إلا أن هذا لا يمنع من وجود فئة من المتعلمين تمتاز برهف الحس والمشاعر فنلمس فيهم التعبير النابع من كيانهم، فنجدهم يحسنون صياغة الكلمات ويدعون فيها، وينفعلون معها سلبيًا أو إيجابيًا.

2- أوجه الاختلاف:

أ- مستوى الأفكار: لاحظنا بالنسبة للسنة الأولى متوسط أن أفكارهم لا تخضع لنظام الترتيب والتسلسل، كما تخلو من أدوات الربط والعطف إذ نجدهم يخلطون بين المقدمة والعرض والخاتمة وهذا ما ينعكس سلبيًا على أدائهم، مثال: في موضوع صحراؤنا يتغنى الشاعر بالصحراء، يصف رمالها وهو يخاطب الصحراء أنت نار.

أما مستوى السنة الثانية والثالثة فعموماً أفكارهم جيدة ومتسلسلة حيث يحسن التلاميذ استخدام أدوات الربط، والعطف محترمين بذلك علامات الوقف و التقييم، هذا ما يسمح لهم باكتساب لغة فصيحة تساعدهم على التعبير بطلاقة وسلاسة. مثال: تعيش في الغابة حيوانات كثيرة- معاناة الدول العربية في القطاع الصناعي.

ب- مستوى الأداء: بالنسبة للسنوات الأولى من التعليم المتوسط، نجد التلاميذ حيويين ونشطين يأخذون بكل ما يقدم لهم من نصائح و إرشادات من قبل أساتذة المادة. إلا أنهم اندفاعيين و متسرعين.

أما تلاميذ السنة الثانية و الثالثة فنلمس فيهم مشاعر فياضة تدفع بهم إلى انتقاء تعبيراتهم، وكلماتهم بأسلوب نابع من داخلهم، و هذا راجع إلى تفاعلهم مع سن المراهقة في هذه الفترة. مجال الدراسة: تمت الدراسة الاستطلاعية في المدارس المتوسطة لولاية تيارت، في الوسط المدني والريفي.

عينة الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على عينة من الأساتذة من التعليم المتوسط، تتكون من 50 أستاذ تم اختيارهم بشكل عشوائي بغرض دراسة صدق وثبات الأداة المتمثلة في الاستبيان. مدة الدراسة: لقد أجرينا التطبيق للاستمارة خلال من شهر فبراير إلى غاية شهر ابريل على عينة البحث وذلك بمقاطعتي وادي ليلي وتيارت.

أدوات الدراسة: الاستبيان هو الأسلوب الذي يمكن به الحكم على انعدام التناقضات في إجابات الأساتذة، ويساعدنا على الفهم الجيد للنتائج، بالإضافة إلى ضبط الإجابة وإعطاء تفسيرات تبرهن على تلك النتائج المتوصل إليها.

ولقد اعددنا هذا الاستبيان بالاستعانة بتوجيهات الأستاذ المشرف وأساتذة آخرين، حيث يتكون من عشرة أسئلة وذلك حسب نظريات التعلم، والتي تتمحور حول نشاط التعبير في المرحلة المتوسطة، وقد اعتمدنا في طريقة بناء الاستبيان على الرتب الثلاثي المغلق وكان كالآتي:

السؤال	الدرجة	جيدة	متوسطة	ناقصه
السؤال الأول				

نتائج الدراسة: من اجل إعطاء المصدقية اللازمة للاستبيان، ولتأكد من انه في متناول العينة. **صدق الاستبيان:** كما ذكرنا أن الاستبيان تكون من (عشرة) أسئلة تتراوح الإجابة عنها ب:جيدة،متوسطة، ناقصة، موجهة لأساتذة مدارس الطور المتوسط ولصدقها تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المختصين في مقياس اللسانيات التطبيقية وأساتذة علم النفس التربوي بجامعة (أبو بكر بلقايد-، ابن خلدون- تيارت)، وبعد اطلاعهم على الاستمارة المقدمة جاءت توجيهاتهم على النحو الآتي:

-حذف بعض الأسئلة.

-إعادة صياغة بعض الأسئلة (استعمال المصطلح المناسب).

ثبات الاستمارة: قمنا بتوزيع استمارة الاستبيان على 50 معلما، وبعد جمعها والقيام بعملية الإحصاء كانت النتيجة كما هو مبين في الجدول.

جدول النتائج:

السؤال	خبرة أكثر من عشر سنوات			خبرة أقل من خمس سنوات		
	جيدة	متوسطة	ناقصه	جيدة	متوسطة	ناقصه
01	%14	%10	%01	%18	%07	%00
02	%03	%17	%05	%04	%20	%01
03	%22	%02	%01	%24	%01	%00
04	%24	%01	%00	%24	%00	%01
05	%21	%04	%00	%24	%00	%01
06	%14	%11	%00	%18	%07	%00
07	%11	%13	%01	%19	%06	%00
08	%22	%03	%00	%23	%02	%00

04%	18%	03%	05%	15%	05%	09
00%	02%	23%	02%	20%	03%	10

النسبة المئوية لكل فئة من الفئات : لحساب النسبة المئوية قمنا بالعملية الآتية:

$$\text{عدد الدرجات} \times \frac{25}{100} = \text{النسبة المئوية}$$

أسباب ضعف التلاميذ في التعبير الشفهي: قبل الشروع في البحث عن الأسباب التي تقف حاجزا أمام التلاميذ للتعبير شفويا عما يريد في حياته التعليمية، ارتأينا أن نطرح سؤالا نراه جوهريا في تحديد هذه الأسباب والعوامل الأساسية في عدم تمكن التلاميذ من التحكم في التعبير الشفهي، وبالتالي عدم القدرة على التعبير والتحدث بلغة فصيحة ومعبرة، خالية من الأخطاء وهو: لماذا لا يملك التلميذ القدرة على التحدث أو التعبير بلغة فصيحة في قالب لغوي مركب من جمل، وألفاظ تحمل بين طياتها دلالات مختلفة؟ و إلى ماذا يؤدي هذا الضعف البين في التعبير الشفهي؟ فإن الأسباب تبرز في: المعلم، المتعلم، المنهاج، المحيط (البيئة).

أ- ما يعود إلى المعلم: يعتبر المعلم القدوة اللغوية للمتعلم، وهذا الأخير يقلده ويمثل أداءه اللغوي، حيث يصبح المعلم رسول اللغة في المؤسسة التربوية، لكن ما نراه في الكثير منهم لا يعكس حقيقة هذه الرسالة التي كلفوا بها وهذا راجع لجملة من الأسباب أهمها:

- ضعف قدراته كمتكلم من حيث ضعف صوته، خاصة إذا كان القسم مكتظا بالتلاميذ، إلى جانب تضارب أفكاره والخلل في أدائه مما يجعله غير مقنع أو مؤثر.

- تحدث بعض المعلمين أمام التلاميذ باللهجة العامية، وهذا ما ينعكس سلبا على لغة التلاميذ لأنهم كما قلنا سلفا أن التلميذ مفتور بتقليد أستاذه، إلى جانب تسامحه في استعمال العامية أثناء التعبير الشفهي، ومن ثمة فإنه يصعب عليه التمييز بين اللغة الصحيحة ولغة الخطاب اليومي.

- عدم قدرة الأستاذ على استغلال فرص التدريب في فروع اللغة العربية الأخرى، وعدم إفادته من مواقف الحياة المختلفة لأن التعبير بعد ذلك يصبح له صلاة وثيقة بالنقد والإملاء والنحو.²¹

- التواصل في الحديث وعدم إتاحة الفرصة للتلميذ للكلام أو التعبير بكل حرية، وتلقائية كونه لا يستطيع توليد الدافع لدى هذا الأخير للتعبير عن موضوع معين.²²

- عدم ممارسة نشاط التعبير الشفوي ممارسة صحيحة في أساليب تدريسه، لذلك نجد يفتقر إلى عنصر التشويق، وخاصة في كيفية بناء وتنظيمه.²³

كل هذه الأسباب قد تعيق التلاميذ للتعبير بكل حرية، لكن خلال دراستنا الميدانية لاحظنا أن عدد التلاميذ في القسم ثلاثة وعشرين تلميذا وهو عدد قليل يمكن للأستاذ أن يتحكم فيه،

وذلك بتصحيح الأخطاء، وعدم فسح المجال للتحدث باللهجة العامية باستثناء تلميذ أو تلميذين، وأن حصة التعبير الشفوي هي حصة للتلميذ، لأن الأستاذ يعتبر موجهها فقط والدور الكبير على التلميذ. كما أن الأستاذة كانت متمكنة من اللغة وتغير نبرة الصوت عند الحاجة والدليل على ذلك تحكمها في جميع التلاميذ.

ب- ما يعود إلى المتعلم:

- وجود بعض العاهات التي تعيق قدرته على ممارسة التعبير الشفهي كالعيوب السمعية كون الأذن غير قادرة على الاستجابة لموجات صوتية، وبالتالي عدم قدرتها على ترجمة هذه الرموز عن طريق الجهاز العصبي إلى جانب العيوب النطقية مثل: التأتأة، والفأفة... الخ²⁴، بحيث تمنعه من إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والأصلية كنطق العين ألفا والغين قافا²⁵، فإذا كان التلميذ لا يسمع النطق الصحيح للكلمة فإنه لا يستطيع محاكاتها كما تنطق، إن هذه العيوب قد تسبب للتلميذ عقد نفسية تمنعه من تحقيق عملية التواصل مع الآخرين.

- شعور التلميذ بالخوف أو الخجل أثناء تعبيره الشفهي عن موضوع ما، وذلك خشية أن يقع في الخطأ فيؤخه الأستاذ ويسخر منه زملاؤه و هذا ما يمنعنا من التحدث بكل طلاقة واسترسال وهذا يولد لدى التلميذ عيوباً وأمراضاً نطقية مختلفة كالحبسة²⁶، مثال: أنا بنت نور...أ...أ...أ.

- ضعف الرصيد اللغوي المكتسب عند التلميذ وعدم قدرته على تطبيق قواعد النحو والصرف تطبيقاً صحيحاً وذلك لعدم استغلاله لنصوص المنهاج المقرر من جهة، ولنصوص المطالعة الخارجية من جهة أخرى، حيث نجده يميل عادة إلى الملخصات لكي يجنب نفسه عناء القراءة المطولة غير أن كثرة القراءة والمطالعة تزيد من حصيلة التلميذ اللفظية، وتمده بالأفكار والمعاني ويوسع خياله وإبداعه.

- انصراف التلاميذ من الاشتراك في ميادين الأنشطة المدرسية كالتمثيل، والمسرح والخطابات.²⁷
- عدم قدرته على الرجوع إلى ما سمعه شفهيًا من الأستاذ، وذلك لقلّة انتباههم لتتابع الكلام وتعاقب الكلمات إما لعدم قدرته على استيعاب الكلام، أو عدم قدرته على التعبير الشفوي لذا ينبغي على المعلم إعادة كلماته عدة مرات.²⁸

لكن من خلال دراستنا رأينا أن التلاميذ يتلعثمون في التعبير وهذا راجع إلى الخجل والخوف والاعتماد على الألفاظ الموجودة في النص دون اللجوء إلى رصيدهم اللغوي.

- ج- ما يعود إلى المنهاج:** يقصد بالمنهاج الذي يسير وفقه كل معلم لمعرفة المادة المدروسة ونوعية الموضوع الذي يعالجه، قصد تبليغه في مرحلة تعليمية معينة، لكن ما نراه في الواقع لا يعكس حقيقة ما يتناوله هذا المنهاج وذلك راجع لعدة أسباب نذكر منها:
- الاختيار السيئ لبعض موضوعات التعبير الشفهي التي لا ترتبط بالمحيط الذي يعيش فيه التلميذ، ولا تتماشى مع ميوله ورغباته ومستواه الفكري واللغوي.²⁹
 - تقرر دروس التعبير الشفوي وفق البرنامج المطروح غير أن بعض الأساتذة يغيرون المواضيع حسب ميولات وأفكار تلاميذهم.
- لكن ما رأيناه في الدراسة الميدانية أن الأستاذة اتبعت البرنامج المقرر وهذا ما يجعل التلميذ يتهرب من الكلام والتعبير عن الموضوع المقترح عليه وإذا اجبر على الكلام فإنه يكون ركيكاً، مهلهلاً لا روح فيه مما يمنعه من التعبير شفها بلغة سليمة وفصيحة.
- عدم استعمال الوسائط التعليمية في النشاط المقرر على التلميذ مثل وسائل التصوير والتسجيل والأشرطة وزيارة المتاحف والاكتفاء بطريقتي التلقين والحفظ مما يجعل دور التلميذ سلبياً في الموقف التعليمي، بحيث يجد نفسه أمام مفاهيم ومدركات مجردة؛ لأن النمطية في طريقة التدريس تبعث على الملل وتقضي على روح الإبداع و الابتكار.³⁰
- ففي الدراسة الميدانية رأينا أن الوسائل التعليمية الحديثة غير موجودة، لكن المواضيع التي تطرقوا إليها تم وصفها في النص وهم أعادوا تلخيصها فقط.
- د- ما يعود إلى البيئة:** للبيئة أثر كبير في نجاح أو فشل عملية التواصل والتخاطب بين أفراد المجتمع وذلك أن توفر بيئة لغوية صالحة من شأنها أن تسهم في تنمية مهارات وقدرات المتحدث، غير أن هناك عوائق تمنع هذا التواصل الموجود بين التلميذ وبيئته ونذكر منها:
- طغيان اللغة الفرنسية والعامية في الخطاب يزاحم استعمال ممارسة اللغة السليمة، وهذا ما انعكس سلباً على التلميذ وأفسد ملكته اللغوية وبالتالي فساد تعبيره.
 - فرص ممارسة التعبير محدودة خارج الحصص المقررة.
 - قنوات استعمال اللغة السليمة والصحيحة والتزود بآلياتها المحكمة قليلة الرواج والفعالية كالكتب والصحافة والإعلان بصفة عامة.³¹
- هذا يعني أن لغة الصحافة تؤثر في عملية التعبير عند بعض التلاميذ لأنهم يتابعون البرامج باللغة الإنجليزية و الفرنسية، أو بالعامية لأن الحصص باللغة العربية السليمة قليلة جداً.

8- الحلول المقترحة لعلاج ضعف التلاميذ في التعبير الشفهي: إن تحديد العوامل والأسباب التي تؤثر سلباً ف تعبير التلاميذ شفهيها هي المنطلق الأساسي لإيجاد العلاج المناسب لها وبالتالي إلى عزل أثرها وبيان الأدوار الإيجابية التي يمكن أن تستبدل بها هذه السلبيات.

أ- المعلم:

- إعطاء المعلم للتلميذ الحرية الكافية في تعبيره عن موضوع معين وعدم إحراجه أمام زملائه، وتصحيح أخطائه بطريقة تشجيعية حتى يتمكن من اختيار المفردات واستحضار الأفكار، وصياغة الأعمال والتراكيب.

- مراعاة معلمي اللغة العربية للأسس النفسية والتربوية واللغوية التي تؤثر إيجاباً في تعبير التلاميذ، وتشجيعهم على استعمال اللغة استعمالاً سليماً داخل القسم مما يؤدي إلى تخلصهم من الخجل والخوف وهذا ما يكسبهم الثقة في النفس.

- تشجيع التلاميذ على استعمال الوسائل التكنولوجية المتوفرة مثل الانترنت فيما يخدم ملكتهم اللغوية، و يمكنهم من التواصل مع الآخرين بأسلوب لبق.

- استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في عملية التعلم كالأشرطة والتمثيلات وزيارة المتاحف مما يثير النشاط الذاتي لدى التلاميذ، حيث يحقق تنوعاً في الخبرات التعليمية التي تقتل الملل وتحبب إلى التلاميذ الموقف التعليمي.

- إجراء التمارين الفعالة وإعطاء الفرص للتلاميذ لخلق الأفكار والتعبير عنها بوضوح وإشعار التلاميذ بأهمية التعبير الشفهي.

- عيوب التلميذ كالسمع والنطق تحال إلى طبيب أخصائي أو أحد علماء النفس، وإذا كان التلميذ يخطئ في نطق بعض الحروف فمن الممكن تدريبه على قراءة كلمات وجمل تحتوي على هذه الحروف مع تعليمه وضع اللسان موضعه الصحيح حتى يدرك الفرق في النطق كاللام والراء.

ب- التلميذ: كما أن هناك حلول تتعلق بالمعلم فإن للتلميذ حلول تتعلق به:

- أن ينتبه التلاميذ في تعبيراتهم إلى العناية باستهلال الكلام، وختمه فعلى المقدمة أن تجلب الانتباه وعلى الخاتمة أن تبقى أثراً مهما وعميقاً في ذهن المتلقي.

- ينبغي على التلميذ المطالعة وقراءة الكتب لكي يتزود بالمعارف، والأفكار الواسعة التي تساعد في عملية التعبير.

- ينبغي عليه إتقان قواعد اللغة العربية ومعرفة توظيفها واستخدام علامات الترقيم استخدامها صحيحاً.

- المشاركة في الأنشطة المدرسية كالمسرح والمسابقات التي تجرى بين الأقسام وهذا ما يذهب عنه الخوف والحجل وتبعث الثقة بالنفس والجرأة على التعبير، ولا يكون هذا إلا بتشجيع من حوله من أساتذته وأسرته.

ج- البرنامج:

- حسن اختيار الموضوعات التي تتلاءم مع محيط التلميذ وميوله، ومستواه الدراسي وتنفيذها بمنهجية وهذا ما يمكنه من التعبير عنها بلغة سليمة ومن ثمة تحقيق الهدف المنشود من اختيار الموضوع والتعبير عنه شفويا.

- التخفيف من البرامج المقررة حتى يتمكن المتعلم من التردد على المكتسبات ويتعود على المطالعة والقراءة قصد توسيع دائرته الثقافية وتنمية ثروته اللغوية وبالتالي يكون لديه قدر من الأفكار والألفاظ التي تعينه على التعبير.

- إيجابيات المقاربة بالكفاءات: في ظل الإصلاحات التي قامت بها المنظومة التربوية في الجزائر ظهر نظام المقاربة بالكفاءات والذي من أهم إيجابياته:

- تقويم المسعى البنوي الذي يجعل المتعلم محورا أساسيا في العملية التعليمية.

- توجيه المتعلم باستغلال قدراته الذهنية، والفكرية للبحث والاكتشاف.

- فسح المجال للتلاميذ لمناقشة المواضيع من حيث المضمون، و الأفكار والمعاني، و الأساليب المنهجية و إبداء آرائهم الخاصة.

- تشكل تحديا بالنسبة لتلميذ، و تحفزه على التعليم الذاتي.

- تحثه على التساؤل عن كيفية بناء و صقل المعرفة.

- تمكنه من الربط بين النظري و التطبيقي، و ذلك من خلال قراءة النص في المطالعة الموجهة، أو دراسة النص، ثم التطبيق عليه في حصة التعبير الشفهي.

- السلبيات التي تؤثر في المقاربة بالكفاءات: رغم تلك الإيجابيات إلا أن هناك سلبيات للمقاربة بالكفاءات:

- إن طريقة التدريس للمقاربة بالكفاءات يلعب التلميذ فيها الدور الأساسي، ويقتصر دور الأستاذ على المراقبة والتوجيه، ولن تكون هذه المهمة ممكنة في قسم تعداده أربعين تلميذا أو يزيد.

- صعوبة و طول الأنشطة التي تجعل التلميذ يعجز على إنجاز النشاط.

- غياب الوسائل التعليمية الحديثة كالإذاعة المدرسية التي تفسح المجال للتلميذ للتعبير عن آرائه، وميوله علما أن التلميذ يجب الأشياء المحسوسة.

- كثافة البرنامج و ضيق الوقت، هذا ما يجعل عملية التعليم صعبة و عدم إتمام البرنامج في بعض الأحيان.

- يكمن العائق أيضا في المعلمين، فهم ليسوا على دراية تامة ليس بمهية المقاربة بل بكيفية تنظيم و تطبيق وبناء برامج في ضوء النتائج.

بعدها تعرضنا في بحثنا هذا إلى جملة من الدراسات التعليمية التي تخص التعبير الشفهي في التعليم المتوسط، قمنا بوصف هذه العملية التعليمية و سجلنا بعض الملاحظات لتقوم درجة تحكم التلاميذ في تقنيات التعبير الشفهي، وذلك من خلال دراستنا الميدانية التي قمنا بها في متوسطة بشيخ عبد القادر، وبعد الوصف والتحليل و التقييم توصلنا؟ إلى جملة من النتائج هي:

- فيما يتعلق بطرائق التدريس، فالتعليم القديم يسير على نمط واحد، لا يهتم بالنشاطات حيث يقوم على التلقين المباشر، وعكس التعليم الحديث الذي يهتم بالنشاطات، وهذا ما يجعله ذا أنماط متعددة ولعل التعليم القديم يرتقي عن التعليم الحديث - في هذه النقطة لكونه يهيئ المتعلم معرفيا، من حيث تزويده بالمادة التي يستطيع بها مناقشة والاستقراء في ما بعد، عكس التعليم الحديث الذي يضطر المتعلم إلى الاستقراء وإعمال الذكاء دون رصيد معرفي سابق يبني عليه استنتاجاته رغم تجاوزه تعليم القلم في نقطة مهمة هي إشراك المتعلم في العملية التعليمية.

- مادة التعبير الشفهي مأخوذة من نص المطالعة الموجه مما أفقدها استقلاليتها وقيمتها، رغم أهمية التعبير الشفوي في عملية التواصل و الاتصال.

- إن برمجة حصة واحدة في الأسبوع لنشاط التعبير الشفهي وساعة واحدة من الزمن غير كافية لتحكم المتعلم في تقنية التعبير خاصة وأنه ممارسة يومية في كل الحصص المقررة في القسم.

- موضوعات التعبير الشفهي تبعث الحيوية و النشاط في نفوس المتعلمين، و الرغبة في تخطي الحواجز والعقد النفسية.

- يبقى نشاط التعبير الشفهي من الأنشطة المهمة في المنظومة التربوية و التي يجب أن يعطي لها القيمة الكبيرة، فمثلما للتعبير الكتابي أهميته، كذلك للتعبير الشفهي أهمية كبرى لأنه أساس التواصل في المدرسة والأسرة في الحياة، وحينما يصل التعبير الشفهي إلى الانسداد تحدث مضاعفات سلبية قد تؤثر على المجتمع، والمطلوب هو الإسراع للنهوض بهذا النشاط إلى مكانه الصحيح في المنظومة التربوية.

- واقع التدريس بالمقاربة بالكفاءات لازال هشاً إلى يومنا هذا على الرغم من الإيجابيات التي يتميز بها نظرا لصعوبة تطبيقه في المدرس الجزائرية وذلك يعود إلى عدة أسباب اشترنا إليها سابقا.

أهم المقترحات والتوصيات: في ضوء النتائج التي أسفرت عنها دراستنا الميدانية فيما يخص تقييم حصة التعبير الشفهي في نظام المقاربة بالكفاءات، والتي كشفت عن مدى حاجة تلاميذ كل المستويات إلى حصة التعبير الشفهي وامتلاك مهاراته التواصلية، قادتنا الدراسة إلى عدة مقترحات و توصيات منها:

- تحديد مهارات وكفاءات التعبير الشفهي في كل مستوى من المستويات الدراسية، و في مراحل التعليم المختلفة وتنميتها.

- دراسة تجريبية مقارنة للتعرف على الطرق الأكثر فعالية في تنمية مهارة التعبير الشفهي.

- دراسة تجريبية للتعرف على أثر استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تنمية كفاءات التعبير الشفهي.

- دراسة وصفية تجريبية لواقع الإذاعة المدرسية، و دورها في تنمية مهارات التعبير الشفهي.

- الاعتناء بالإذاعة المدرسية و تدريب التلاميذ في كل المراحل التعليمية على ممارسة النشاط التعبيري بنوعيه الشفوي و الكتابي.

- استثمار كل موقف تواصلية، و تدريب التلاميذ من خلاله على ممارسة مهارات التعبير الشفهي.

- تدريب معلمي اللغة العربية عمليا على تنفيذ استراتيجيات التدريس التي تشجع التفاعل اللغوي.

- تطوير مناهج تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.

و تبقى هذه الدراسة مجرد محاولة لتحليل العملية التعليمية وتذليل بعض الصعوبات التي يعنى

منها المنهاج التربوي في مادة اللغة العربية(التعبير الشفهي) .

هوامش البحث:

¹ - ينظر: عريب العربي، التقويم التربوي (مفهومه، أنواعه وأدواته، دار الغرب لنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص: 23.

² - ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر- بيروت - لبنان، ط1، ج6 192-193.

³ المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1952م. ، ص: 663 ، 664.

⁴ - محمد صالح الحذروبي، مفتش التربية والتعليم الأساسي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2002م، ص: 117.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 116.

⁶ - ماجدة السيد عبيد وآخرون، أساسيات تصميم التدريس، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2001م، ص: 158.

⁷ - جودت لركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط01، 1973م، ص: 125.

- 8 - محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ب.ط، ب.ت، ص49.
- 9 - ينظر: محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص: 49.
- 10 - ينظر مي حبيقة، التعبير الشفهي، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط01، 1996م، ص: 07.
- 11 - فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، د.ط، د.ت، ص: 141.
- 12 - ابن خلدون، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، دار و مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1991، ص339.
- 13 - محمد صالح حثروبي، المدخل إلى لتدريس بالكفاءات شركة الهدى، ط02، الجزائر، 2004م، ص: 11.
- 14 - سورة الأحزاب، الآية: 39.
- 15 - المعجم الوسيط، 393/2.
- 16 - المنحد في اللغة العربية والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1952م، ص: 960.
- 17 - سورة فصلت، الآية: 53.
- 18 - سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، كفايات التدريس، دار الشروق والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص: 27.
- 19 - محمد صالح حثروبي، المدخل إلى لتدريس بالكفاءات شركة الهدى، المرجع السابق، ص: 11.
- 20 - المرجع السابق، ص: 28.
- 21 - ينظر محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص 43.
- 22 - ينظر سعاد عبد الكريم الوائلي، طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، ص 86.
- 23 - إتقان العربية في التعليم، أعمال الندوة الوطنية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص 221.
- 24 - ينظر محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص 43.
- 25 - ينظر عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية وأصولها النفسية، دار المعارف، مصر، ط3، 1961، ص 205.
- 26 - ينظر إتقان العربية في التعليم، ص 122.
- 27 - ينظر سعاد الوائلي، طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق، ص 86.
- 28 - حنان فتحى الشيخ، دليل المعلم لتفسير صعوبات القراءة والعسر القرائي الناتج عن خلل في المخ، دار شتان، مصر، د.ط، 2005، ص 126.
- 29 - إتقان العربية في التعليم، ص 121.
- 30 - ينظر حسن شحاتة، تعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 406.
- 31 - ينظر إتقان العربية في التعليم، ص 221.